

## النزاع في مسألة الانتخابات والإنكار فيها

قال فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى ورعاه-:  
الذي أقول وأدين الله به في الانتخابات أنها لا تجوز، وذلك لما ذكرته في فتاوي القديمة، وليست بقديمة جداً، وإنما كانت في الدورة السابقة في مسجد بني سلمة، وهي مسجلة وأحيل إخوتي الذين يسجلون الآن عليها، فليرجعوا إليها، ومع قولي هذا الذي أدين الله به وأنها غير جائزة ذكرتُ بعد ذلك أن علماء العصر، وأشارت إليهم: «وبعض علمائنا ومشايخنا...»، وهؤلاء الذين قالوا فيها بالجواز لهم مآخذ رَحِمَهُمُ اللهُ، ولهم أسباب ذكروها، وهي: دفع الشر، أو تقليل الشر، وسد الباب على أهل الباطل، وذكروا ذلك، وعلى رأس هؤلاء: سماحة شيخنا شيخ الإسلام في هذا الزمن الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ، وغيرهم، الشيخ محمد بن عثيمين له رأي آخر، قول أقوى من هذا، على كل حال: الذي أدين الله به أنا قلته، وحكيته في المسألة القول الآخر وأشارت إليه، ومع ذلك جاء سفيه من السفهاء في هذا العصر في بلاد اليمن، لا نعرفه ولم نسمع به إلا في هذه الكتابة التي كتبها وسمى نفسه فيها -لا ندري تحت أي قفٍّ هو-:  
السَّوْرِي، كتب: «الرد على محمد بن هادي "الانتخابي"»، بعد أن بينتُ أنا عدم جواز الانتخابات عندي من خمسة أوجه، وحكيته القول المخالف الآخر، فهذا من الأمانة: أنه إذا كان في المسألة خلاف تذكره وتشير إليه، وإذا قلت ذلك فليس معنى ذلك أنك تقول به، فإنك قد قدمت قولك، والوجه والتعليل الذي بنيت عليه اختيارك بالمنع، ثم حكيت القول الآخر في المسألة، فهل بعد هذا الوضوح من وضوح في عدم رضاك للقول الآخر وإن قال به علماء؟! فبعد هذا كله يأتي صاحب الهوى الكذاب ويزعم أنك "انتخابي"! فإذا كان بعد هذا البيان والوضوح يقال فيك هذا فما عسى أن يقال لو جئت بكلام مشتبه، بل ما عسى أن يقال لو سكت؟! فنحن نسأل الله سبحانه وتعالى العافية والسلامة، وأن يرزقنا الصدق في المقال والاتباع في الأقوال والأعمال، كما نسأله جل وعلا أن يخلصنا من حظوظ أنفسنا، وأن يجعلنا ممن يدور مع الدليل وجوداً وعدماً.

فهذه المسائل النازلة التي نزلت بالمسلمين إذا تكلم فيها أهل العلم المعروفون بالدين والتقوى والأصل الذي يجعلهم يتكلمون منه وهو العلم -وهؤلاء أئمة هذا الزمان- لا يقال: إنهم ما فهموا، ولا يقال: إنهم ما نظروا، ولا يقال: إنهم ما فقهوا الواقع، بل هم أعلم الناس بالواقع، والذي آتاه الله فهماً وعقلاً سليماً يجد فقههم للواقع في كلماتهم، يجده ساطعاً بيناً ظاهراً، فرحمهم الله تعالى ورضي عنهم، وجعلنا ممن قيل فيهم: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا﴾، وأن نقول: ﴿رَبَّنَا أَعْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، فهؤلاء إخواننا في الإسلام نعم، لكنهم شيوخنا وآباؤنا في الدين والعلم -رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى-، فيجب أن يُعرف لهم قدرهم، وأن تصان حرمتهم، وأن تبقى مكانتهم في قلوب المسلمين عالية، وأن يُعمل على إعلائها دائماً ورفعتها؛ فإنهم قد بذلوا أوقاتهم وأعمارهم في نصرة هذا الدين حتى لقوا الله جل وعلا، وهذا الذي نشهد به بناء على ما رأيناه منهم، وعشناه حينما كنا بين أيديهم -رحمة الله تعالى عليهم أجمعين-، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يسدد الجميع. وأنا قد أحلت على فتواي الأولى، من أرادها فإنه يعاد إليه.

قال سائل: بناءً على كلامك الطيب يا شيخنا: هل أستطيع أن أقول أنكم تقولون بعدم الإنكار على من يقول بالجواز مستنداً في ذلك على أئمة الهدى الذين ذكروهم؟

الشيخ: أقول: إذا كان مقصد هذا الذهاب إلى هذه الفتيا أو الفتوى من هؤلاء العلماء الأعلام مقصده هو ما ذكره فأنا لا أنكر عليه، وأما إن كان يأخذ كلامهم تستراً ويفضحه بعد عمله، كما يفعله "خوَّان المسلمين" -كما قال الشيخ حامد فقي-، الذين هم "الإخوان المسلمين"، ورأينا كذبهم وإفكهم وزورهم وفجورهم في هذه المرحلة التي قد فضحهم الله فيها؛ فتنازلوا عن الإسلام في تونس، وتنازلوا عن الإسلام في مصر، وصرح "الإخوان المسلمون" -ولما يأتيهم نصر بعد- في سورية بأنه لا مانع لديهم أن يحكمهم نصراني أو امرأة، كما هو مسموع، وكما هو في الجرائد -رأيناه عنهم- مطبوع، وكذلك ما سمعناه من المنحرف الكذاب عدنان عرعور، وقد قلت فيه قبل ثلاثة

وعشرين عاماً: إنه عرعر كاسمه، فتجاوز الأمر به إلى دعوة حرية الأديان، وأخوة الأديان، ومساواة الأديان، بل زعم أن الإسلام أوسع مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فض الله فاه. فأقول: إذا كان مقصد من أخذ بفتوى هؤلاء العلماء مقصد هؤلاء "خوان المسلمين" فالله يحول بين المرء وقلبه، وفتوى هؤلاء العلماء إنما هي لدفع الشر أو تخفيفه، لا لوصول "خوان المسلمين" بها إلى الكراسي، ويتنازلوا عن الإسلام، وبعد ذلك أنت "ماشى"، فنحن نعوذ بالله من هذا، ونسأل الله العصمة من الزلل، والتوفيق لصالح العمل.

فإذا كان المقصود من أخذ فتاوى هؤلاء العلماء ما نصوا عليه من العلة: دفع الشر، سد باب الشر على العلمانيين، والبراليين، وهؤلاء المجرمين وأمثالهم إذا وصلوا يجاربوا الإسلام ويطبّقوا القوانين الكافرة فلا شك أن هذا مقصد طيب، وهي من باب الضرورة، قالوها من باب الضرورة لا من باب جواز الأصل، فإن الله جل وعلا يقول: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾، فالعلماء ما قالوا بالجواز مطلقاً -هؤلاء المذكورين-، وإنما قالوا بها من باب الضرورة دفعاً للشر وإغلاقاً وسداً لبابه أو تخفيفاً له، ولكن "خوان المسلمين" قلبوا الصورة فحذفوا الضرورة وصوروا المشايخ كلهم انتخابين، نسأل الله العافية والسلامة، ولعلنا نختم بهذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. (١)

---

(١) كلمة مفرغة سجلت ليلة الاثنين الموافق ٢٣ جمادى الآخرة من عام ١٤٣٣ هـ.